

# الأخ الحالم



بقلم: أ. عبد الحميد عبد المقصود  
رسوم: أ. إسماعيل دياب  
إشراف: أ. حمدي مصطفى



تابع الخياط المتهم بقتل مهرج ملك الصين الأحدب ،  
حكاية حلاق ( بغداد ) وإخوته للملك قائلاً :

- لما رأى الخليفة إصرار الحلاق على البقاء ، حتى ينتهي  
من سرد حكايات إخوته واحداً وراء الآخر ، ضحك وقال :  
بخرافة من من خرافات إخوتك التعساء ستشنف أسماعنا  
اليوم ؟ !

فقال الحلاق :

- بحكاية أخى ( حالم ) وهو أخى مقطوع الشفتين ..

فقال الخليفة :

- على بركة الله ابداً فى ثرثرتك ، حتى تصدع أدمغتنا ..

فبدأ الحلاق يحكى حكاية أخيه ( حالم ) قائلاً :

- كان أخى ( حالم ) رجلاً فقيراً ، يسأل الناس ليلاً ،

وينفق ما يحصله نهاراً .. وكان والدنا فقيراً ، فلما مات ترك

لنا سبعمائة درهم ، فأخذ كل واحد منا نحن السبعة مائة

درهم .. فلما أخذ أخى ( حالم ) نصيبه ، قرر أن يتاجر بها

فى الزجاج ..

وهكذا اشترى أخى ( حالم ) بدراهمه كلها زجاجاً ،

فوضعه فوق قفص مستنداً بظهره إلى حائط ، ليبيعه ..





وبينما هو جالس راح ينظر إلى الزجاج حالماً بثروة ، فقال  
في نفسه : إن رأس مالي في هذا الزجاج مائة درهم .. الآن أبيعهُ  
بمائتي درهم ، ثم أشتري بها كلها زجاجاً ، فأبيعهُ بأربعمائة  
درهم .. وهكذا أظل أبيع وأشتري متاجراً في الزجاج ، حتى  
يكون عندي مالٌ كثيرٌ .. فأشتري داراً حسنة ، وأشتري الخيل  
والسروج المذهبة ، ويكون عندي عبيدٌ وجوارٌ كثيرون ،



وَأَصِيرَ أَغْنَى رَجُلٍ فِي الْمَدِينَةِ ، فَأَخْطَبَ بِنْتَ الْوَزِيرِ ، فَقَدْ  
بَلَغَنِي أَنَّهَا أَجْمَلُ بَنَاتِ هَذَا الزَّمَانِ ..

وَسَوْفَ أَشْتَرِي لِي كُسْوَةَ الْمُلُوكِ ، وَأَرْكَبُ بَغْلَةً عَلَيْهَا  
سَرَجًا مِنَ الذَّهَبِ الْمَرْصُوعِ بِالْجَوَاهِرِ ، وَأَسِيرُ إِلَى الْوَزِيرِ  
وَحَوْلَى الْخَدَمِ وَالْعَبِيدِ ، حَتَّى أَصِلَ إِلَى الْوَزِيرِ فَإِذَا رَأَنِي فِي  
مَوْكِبِي قَامَ لِي إِجْلَالًا ، وَأَقْعَدَنِي مَكَانَهُ ، لِأَنَّنِي أَغْنَى مِنْهُ ..

وَسَوْفَ يَكُونُ مَعِيَ خَادِمَيْنِ يَحْمِلُ كُلُّ مَنِهْمَا كَيْسًا بِهِ  
أَلْفُ دِينَارٍ ذَهَبًا ، فَأُعْطِيهِ أَلْفَ دِينَارٍ مَهْرَ ابْنَتِهِ ، وَأُهْدِي إِلَيْهِ  
الْأَلْفَ الثَّانِي إِنْعَامًا مِنِّي عَلَيْهِ ، حَتَّى يَظْهَرَ لَهُ فَضْلُ مَرْوَعَتِي  
وَكَرَمِي ، وَحَقَارَةِ الْمَالِ فِي عَيْنِي .. ثُمَّ أَعُودُ إِلَى دَارِي  
الْفَاخِرَةِ ، فَإِذَا زَارَنِي أَقْرَبَاءُ زَوْجَتِي أَغْدَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَمْوَالَ  
وَالْهَدَايَا ، حَتَّى يَعْلَمُوا مَنْزِلَتِي وَقُدْرَتِي وَيَتَحَدَّثُوا عَنْ بَذْخِي  
وَكَرَمِي .. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَمَرْتُهُمْ بِزِفَافِ زَوْجَتِي إِلَى ..

فَإِذَا جَاءُوا بِهَا فِي حُلِيِّهَا وَحُلِيِّهَا ، وَهِيَ كَالْبَدْرِ فِي لَيْلَةٍ  
تَمَامِهِ ، تَرَكْتُهَا وَاقِفَةً دُونَ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا ، وَأَنَا جَالِسٌ  
وَمُتَكِّئٌ عَلَى مَخْدَةٍ مِنْ رِيشِ النَّعَامِ ، مُزْرَكِشَةً بِالذَّهَبِ ،  
فَيَرْجُونِي الْجَمِيعُ أَنْ أَتَعَطَّفَ عَلَيْهَا بِنَظْرَةٍ ، أَوْ أَكَلِّمَهَا ،





بِكَلِمَةٍ حَتَّى لَا أَكْسِرَ خَاطِرَهَا .. وَهَكَذَا يَسْتَمِرُّ وَقُوفُهَا بَيْنَ يَدَيَّ طَوِيلًا ، حَتَّى تَعْلَمَ هِيَ وَأَهْلُهَا مَدَى مَنَزَلَتِي .. ثُمَّ أَرْمِي كَيْسًا بِهِ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ ذَهَبًا لِلْمَاشِطَاتِ وَأَصْرِفُهُنَّ ، فَتَبْقَى زَوْجَتِي وَاقِفَةً بَيْنَ يَدَيَّ تَنْتَظِرُ الْأَذْنَ بِالْجُلُوسِ ، فَأَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تُحْضِرَ لِي كُوبَ مَاءٍ ، فَإِذَا أَحْضَرَتْهُ تَرَكْتُهَا وَاقِفَةً بِهِ طَوِيلًا ، حَتَّى تَقُولَ : لَقَدْ جَاءَتْ جَارِيَتُكَ بِالْمَاءِ ، فَلَا تَرُدُّهَا بِهِ .. وَتَقْرُبُهُ مِنْ



فَمَيَّ لَأَشْرَبَ ، فَأَرْفُسُهُ وَأَقْلِبُهُ مِنْ يَدِهَا هَكَذَا ..

وَاسْتَمَرَ الْحَلَّاقُ فِي حِكَايَةِ أَخِيهِ ( حَالِمٍ ) قَائِلًا :

- وَنَسِيَ أَخِي ( حَالِمٍ ) فِي غَمْرَةِ انْفِعَالِهِ ، أَنَّهُ شَارِدٌ فِي  
أَفْكَارِهِ الْبَلَهَاءِ ، وَأَنَّ قَفْصَ الزُّجَاجِ أَمَامَهُ ، فَرَفْسَهُ رَفْسَةً  
قَوِيَّةً بِرِجْلِهِ ، فَاِنْقَلَبَ الْقَفْصُ ، وَتَطَايَرَ الزُّجَاجُ فِي كُلِّ  
مَكَانٍ ، مُتَحَطِّمًا إِلَى شِطَائِيَا .. وَهَكَذَا حَطَّمَ أَخِي رَأْسَمَالَهُ  
وَأَضَاعَهُ بِغَبَائِهِ وَبَلَاهَتِهِ ، فَأَخَذَ يَلْطُمُ وَجْهَهُ ، وَمَزَّقَ ثِيَابَهُ ،  
ثُمَّ أَخَذَ يَبْكِي ..

وَأَخَذَ النَّاسُ يَمُرُّونَ بِهِ ، دُونَ أَنْ يَفْكُرَ أَحَدُهُمْ فِي مَوَاسَاتِهِ  
أَوْ مُسَاعَدَتِهِ عَلَى هَذَا الْمُصَابِ ، الَّذِي أَلَمَ بِهِ ..

وَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ يَبْكِي عَلَى حُمَقِهِ وَمُصِيبَتِهِ ، مَرَّتْ بِهِ  
سَيِّدَةٌ صَالِحَةٌ تَرْتَدِي مَلَابِسَ فَاخِرَةٍ ، وَحَوْلَهَا عِدَدٌ مِنَ  
الْجَوَارِي وَالْخُدَمِ ، وَكَانَ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهَا سَيِّدَةٌ ثَرِيَّةٌ ، فَلَمَّا  
رَأَتْهُ وَهُوَ يَبْكِي نَادَبَا حَظَّهُ الْعَاثِرَ ، أَشْفَقَتْ عَلَيْهِ ، وَاقْتَرَبَتْ  
مِنْهُ ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ حَالِهِ ، وَعَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ وَبُكَائِهِ ، فَقَالَ  
لَهَا إِنَّ رَأْسَمَالَهُ ، الَّذِي كَانَ يَتَعَيَّشُ مِنْهُ قَدْ تَحَطَّمَ وَضَاعَ كُلُّهُ  
فِي لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِ الْغَفْلَةِ ، فَأَشَارَتْ تِلْكَ السَّيِّدَةُ إِلَى





حامل أموالها قائلة : أعط  
هذا المسكين كل ما معك من مال ..  
فدفع إليه الرجل كيساً به مال ، وانصرفت  
السيدة مع خدمها ..

أسرع أخى بفتح الكيس ، فوجد به خمسمائة دينار ذهباً ،  
فلم يصدق نفسه ، وكاد يغمى عليه من الفرح ..  
وهكذا تحول أخى ( حالم ) فى لحظة من فقير معدم ، إلى  
غنى يمتلك خمسمائة درهم ..



وعاد أخى إلى منزله بعد أن أشاع فى الحى كله أنه أصبح ثرياً يمتلك خمسمائة دينار ذهباً ، فلم يترك إنساناً يعرفه أو لا يعرفه ، إلا وثرثر معه ، وحكى له ما حدث ، أو أراه الكيس الذى به الدنانير الذهبية .. وكانت ثروته هذه من علامات حمقه ، التى جرت عليه المصائب ، وكل ما حدث له بعد ذلك ..

فلم يكده أخى الثرثار ( حالم ) يعود إلى منزله ، ويجلس فرحاً بالنقود - وكان ذلك قبل المغرب بقليل - حتى سمع طرقاً على باب المنزل ، فلما فتح الباب فوجئ بسيدة عجوز طاعنة فى السن ، وبرغم أن علامات الصلاح كانت غير بادية على وجهها ، إلا أنها بادرت بقولها : يا ولدى ، لقد كاد المغرب يؤذن له ، وحتى الآن لم أصل العصر .. اكسب فى ثواباً وأحضرلى ماء حتى أتوضأ وأدرك صلاة العصر قبل أن تفوتنى ..

فقال لها أخى : حاضر يا أمه ..

وأحضر لها ماء فتوضأت ، ثم انتحت فى ركن وصلت العصر ، وكان أخى طائراً من الفرح بالثروة التى هبطت عليه ..





فلما انتهت العجوز من صلاتها  
اتجهت إلى أخي ، وراحت تدعو له بالخير ، فأشفق  
أخي عليها ، وأخرج من الكيس دينارين ، فقدّمهما لها ،  
شاكراً إياها ، فضحكت العجوز وقالت : إني لأعجب من تلك  
السيدة الجميلة الصالحة ، التي أحببتك وأنت صعلوك ،  
وتتمنى أن تكون لك زوجة ، وبرغم ذلك فأنت غافل عنها ..



وردت إليه الدينارين قائلة : خذ مالك ، وإن كنت غير  
محتاج إليه ، فأعده إلى صاحبه ، التي أعطتك إياه ، بعد  
تكسر زجاجك ، وضياع رأسمالك ..

فلما سمع أخى ذلك ، قال لها : كيف الوصول إليها  
يا أمى ، حتى أتزوجها ؟ !

فقالت العجوز فى دهاء : أنا أوصلك إليها ، وأتوسط لك  
عندها ، حتى تتزوجها .. أحضر كل هذا المال معك ، حتى  
تظهر لها أنها أهم عندك من الذهب ..

وسكت حلاق ( بغداد ) قليلاً ، ثم واصل حديثه قائلاً  
للخليفة :

- وهكذا وقع أخى بغيائه وثرثرته فى الفخ ، الذى نصبت له  
العجوز الماكرة بدقة وإحكام ، فحمل كيس الدنانير وسار  
معه ، حتى وصلا إلى بيت كبير ، فدقت العجوز الباب  
بطريقة معينة ، ففتح الباب وظهرت خادمة رومية ، فلما رأت  
العجوز أفسحت لها الطريق ، فدخلت هى وأخى ، حتى  
وصلا إلى قاعة فسيحة مؤثثة بفاخر الأثاث ، وقالت لأخى :  
انتظر هنا ، حتى أعطى صاحبة الدار خبراً بوصولنا ..





فجلس أخى ينتظر ، ومعه كيس  
الدنانير .. وبعد قليل جاءت جارية فى  
غاية الحسن والجمال ، فلما رآها  
أخى نهض واقفاً وقال لها : أين سيدة  
الدار ؟

ف قالت له : انتظر هنا وهى قادمة حالا ..  
فجلس أخى ينتظر ، وماهى إلا دقائق ، حتى دخل عليه  
الغرفة عبد أسود شاهراً سيفه وصاح فى غضب :



وَيْلَكَ أَيُّهَا الْأَحْمَقُ ، مَنْ الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا ؟ !

وَقَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ أَخِي فَمَهُ لِيَتَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ ، أَخَذَ الْعَبْدُ يَضْرِبُهُ بِصَفِيحَةِ السَّيْفِ عَلَى كُلِّ مَكَانٍ فِي جِسْمِهِ ، حَتَّى سَقَطَ أَخِي الْمُسَكِينُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَدْ مَلَأَتْ الْجُرُوحُ جِسْمَهُ ، وَأَخَذَ الدَّمُ يَنْزِفُ مِنْهُ ، ثُمَّ فَقَدَ الْوَعْيَ تَمَامًا ، فَظَنَّ الْعَبْدُ أَنَّهُ مَاتَ ، وَصَاحَ صَيْحَةً عَظِيمَةً ارْتَجَّ لَهَا الْمَكَانُ .. ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ الْمَلِيحَةُ ؟

فَأَقْبَلَتْ جَارِيَةٌ تَحْمِلُ طَبَقًا فِيهِ مِلْحٌ ، فَأَخَذَتْ تَحْشُو الْجُرُوحَ الَّتِي فِي جِسْمِ أَخِي ، حَتَّى تَقْرَحَتْ ، وَبِرَغْمِ الْأَلَمِ الشَّدِيدِ الَّذِي أَحْدَثَهُ الْمِلْحُ فِي جِسْمِ أَخِي ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَحَرَّكَ ، حَتَّى لَا يَظُنَّ الْعَبْدُ أَنَّهُ مَا زَالَ حَيًّا فَيَقْتُلَهُ ..

فَلَمَّا انْتَهَتْ الْجَارِيَةُ مِنْ عَمَلِهَا صَاحَ الْعَبْدُ صَيْحَةً مَدْوِيَّةً وَقَالَ :  
أَيْنَ الْعَجُوزُ ؟

فَحَضَرَتِ الْعَجُوزُ فِي الْحَالِ - وَكَأَنَّهَا مُتَعَوِّدَةٌ عَلَى ذَلِكَ بِاسْتِمْرَارٍ - فَقَامَتْ بِجَرِّ أَخِي مِنْ رِجْلَيْهِ ، حَتَّى أَدْخَلَتْهُ فِي سِرْدَابٍ طَوِيلٍ مُظْلِمٍ ، وَرَمَتْهُ فَوْقَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْجُثَثِ ، فَمَكَثَ فِي مَكَانِهِ دَاخِلَ السِّرْدَابِ يَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ ، وَقَدْ جَعَلَ





اللَّهُ ( تعالى ) ذلك المَلَحَ سَبَبًا لِحَيَاتِهِ لِأَنَّهُ  
كُوِيَ الْجُرُوحَ ، وَأَوْقَفَ نَزِيفَ الدَّمِّ ..  
وفي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ أَحَسَّ أَخِي فِي نَفْسِهِ الْقُدْرَةَ عَلَى الْحَرَكَةِ ،  
فَزَحَفَ فِي الظُّلَامِ ، حَتَّى غَادَرَ السَّرْدَابَ ، وَاخْتَبَأَ فِي رُكْنٍ  
بِالْمَنْزِلِ ، حَتَّى فَتَحَتِ الْعَجُوزُ الْبَابَ فِي الصَّبَاحِ ، وَخَرَجَتْ مِنْ  
أَجْلِ إِحْضَارِ صَيْدٍ آخَرَ لِسَرِقَةِ نَقُودِهِ ، فَانْتَهَزَ الْفُرْصَةَ وَغَادَرَ



الْبَيْتَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَيْتِهِ ، فَأَخَذَ يُعَالِجُ نَفْسَهُ مِنْ جِرَاحِهِ ،  
حَتَّى شَفَاهُ اللَّهُ ..

وَمِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَخَذَ أَخِي يُرَاقِبُ الْعَجُوزَ ، وَيُرَاقِبُ بَيْتَ  
هَؤُلَاءِ اللُّصُوصِ ، حَتَّى قَرَّرَ أَنْ يَضْرِبَ ضَرْبَتَهُ ضِدَّ هَؤُلَاءِ  
اللُّصُوصِ ..

وَقَدْ سَاعَدَتْهُ حِيلَتُهُ الَّتِي لَجَأَ إِلَيْهَا عَلَى تَنْفِيدِ خَطَّتِهِ ..  
تَنَكَّرَ أَخِي فِي ثِيَابِ رَجُلٍ ثَرِيٍّ مِنَ الرُّومِ ، وَأَخْفَى سَيْفَهُ  
تَحْتَ ثِيَابِهِ ، وَأَحْضَرَ كَيْسًا مَلَأَهُ بِالزَّلَطِ ، ثُمَّ شَدَّهُ فِي وَسْطِهِ ،  
وَوَضَعَ يُرَاقِبُ مَنْزِلَ اللُّصُوصِ ، حَتَّى رَأَى تِلْكَ الْعَجُوزَ خَارِجَةً  
مِنَ الْبَيْتِ ، فَقَالَ لَهَا : أَنَا غَرِيبٌ عَنْ بَغْدَادَ يَا أُمِّي ، وَمَعِيَ  
أَلْفُ دِينَارٍ ذَهَبًا أُرِيدُ وَزْنَهَا ، فَهَلْ تَعْرِفِينَ أَحَدًا عِنْدَهُ مِيزَانُ يَزَنُ  
أَلْفَ دِينَارٍ .. فَلَمَّا سَمِعَتْ مِنْهُ الْعَجُوزُ ذَلِكَ فَرِحَتْ وَقَالَتْ :  
لِي وَلَدٌ يَعْمَلُ صَرَافًا وَلَدَيْهِ كُلُّ أَنْوَاعِ الْمَوَازِينِ ، فَتَعَالَ مَعِيَ ،  
وَأَنَا أَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَزِنَهَا لَكَ ..

وَمَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ هُوَ أَنَّ الْعَجُوزَ الْمَاكِرَةَ أَدْخَلَتْهُ الْمَنْزِلَ  
- كَمَا حَدَثَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ - وَجَاءَ الْعَبْدُ شَاهِرًا سَيْفَهُ ،





فَغَافِلَهُ أَخِي وَعَاجِلَهُ بِضَرْبَةٍ وَقَتَلَهُ .. ثُمَّ صَرَخَ  
صَرَخَتَهُ الْمَدْوِيَّةَ قَائِلًا : أَيَّنَ الْمَلِيحَةُ ؟ !

فَجَاءَتِ الْجَارِيَةُ وَمَعَهَا طَبَقُ الْمِلْحِ ، فَلَمَّا رَأَتْ السَّيْفَ بِيَدِ أَخِي  
وَلَّتْ هَارِبَةً مِنَ الْمَكَانِ .. وَنَادَى أَخِي الْعَجُوزَ فَجَاءَتْ ، فَلَمَّا رَأَتْ  
أَخِي وَالسَّيْفَ بِيَدِهِ صَرَخَتْ فَرْعَةً ، وَعَرَفَهَا أَخِي بِنَفْسِهِ ..



ثم قام أخى بتقييد العجوز والجارية وجميع من فى بيت اللصوص ، وذهب إلى رئيس الشرطة فأخبره بكل ما حدث له مع هؤلاء اللصوص ، فألقت الشرطة القبض على العجوز والجارية ، وأخذت ما فى البيت من أموال وذهب ، فردت لأخى نقوده وعليها أضعافها ..

وهكذا كاد أخى ( حالم ) يموت بسبب ثروته مع كل من يعرف أو لا يعرف ..

واختتم حلاق ( بغداد ) كلامه مع الخليفة قائلاً :

- وهكذا ترى يا مولاي أننى أقل إخوتى ثروة وفضولاً ..

فضحك الخليفة وقال :

- الآن خذ هذه الصرة من النقود وانصرف ..

فصاح الحلاق فرعاً :

- والله لا أرحل حتى أحكى لك بقية قصص إخوتى ..

( يتبع )